# دلالة المهن والحرف
# في الحكاية الشعبية الموصلية.

**أ.م. د. أحمد قتيبه يونس** *

**تاريخ استلام البحث** **تاريخ قبول النشر**
**٢٠١٢/١/٢٥** **٢٠١٢/٣/٢٨**

**الملخص**:
يتناول البحث مشكلة تحديد المهن والحرف الواردة في الحكاية الشعبية الموصلية، والمجموعة في كتاب احمد الصوفي، وقد حاول البحث الكشف عن دلالة هذه المهن والحرف لإبراز نتائج ممكنة تبرز تلك الدلالة، واشتغل البحث ضمن تحديد مسار الدلالة والتحديد المعجمي للمهن والحرف، فضلاً عن تناول دلالة المهن، في المبحث الأول، ودلالة الحرف في المبحث الثاني.

**Indication of professions and trades**
**in the folktale of Mosul**

Dr. Ahmed Qutayba Younes

Abstract:
Research takes with the problem of the professions and trades in the folk tale conductivity, and the group in the book of Ahmad Sufi, have tried to research disclosure about the significance of these professions and trades in order to highlight possible results highlight the significance, and perhaps the research worked in determining the course of significance and specificity lexicographer for the professions and trades, as well as eating indication of the professions

* استاذ مساعد/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.

independent, and the significance of the letter in the Study of the last.

**المقدمة**:

**مشكلة البحث:** تكمن مشكلة البحث في تحديد المهن والحرف الواردة في الحكاية الشعبية الموصلية.

**أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث في الكشف عن المهن والحرف الواردة في الحكاية الشعبية الموصلية.

**هدف البحث**: يهدف البحث إلى نتائج ممكنة تبرز دلالة المهن والحرف الواردة في الحكاية الشعبية الموصلية.

**حدود البحث**: الحكايات الشعبية الموصلية الواردة في كتاب المرحوم أحمد الصوفي، الصادر عن مركز الفلكلور العراقي في وزارة الإرشاد ١٩٦٢م.

**المنهج**: يستعين البحث بالمنهج الوصفي، ويقوم على قراءة النصوص الحكائية الشعبية الموصلية وسرد ما يتعلق بالظاهرة المراد تسليط الضوء عليها.

**الخطة**:

**التمهيد:** - الدلالة (تحديد المسار)

- في التحديد المعجمي للمهنة والحِرفة.

**المبحث الأول:** دلالة المهن.

**المبحث الثاني:** دلالة الحرف.

**التمهيد**:

- الدلالة (تحديد المسار)

دار جدل طويل حول نشأة اللغة، فقد أثارت عدة قضايا في تكوين علم الألسنية، وكانت هناك بعض الآراء التي وردت حول نشأتها، ومنها ما تلازم (وجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى)، ويرتبط هذا بفهم طبيعة المفردات والجمل من جهة، وفهم طبيعة المعنى من جهة أخرى، وأغلب الدراسات قسمت دلالات الكلمات إلى أربعة أقسام:[١]

- ما يدل على مدلول عام أو شامل مثل لفظ: رجل.

- ما يدل على الكيفية مثل كلمة: طويل.
- ما يدل على حدث مثل الفعل: جاء.
- ما يدل على ذات مثل الاسم: محمد.

بدأت دراسة المعنى في اللغة حينما حصل للإنسان وعيه اللغوي، وكانت هناك بدايات ومحاولات لدراسة اللغة، من بينها ما ذهب إليه أرسطو باصطلاحية العلاقة بين الدال والمدلول، وتقسيم الكلام إلى خارجي وداخلي، فضلاً على تمييزه بين الصوت والمعنى معتبراً المعنى متطابقاً مع التصور الذي يحمله العقل عنه.(٢)

امتازت الدراسات اللغوية وفي عصر النهضة بالمنحى المنطقي العقلي، وكانت هذه الفترة متمثلة بمدرسة (بورريال) الذين رفعوا مقولة: أن اللغة ما هي إلا صورة للعقل، وأن النظام الذي يسود لغات البشر جميعاً قوامه العقل والمنطق.(٣)

وفي حدود القرن التاسع عشر الميلادي، لزم تخصص البحث اللغوي جانب معين، فظهرت النظريات اللسانية وتعددت المناهج، فبرزت الفونولوجيا التي اهتمت بدراسة وظائف الأصوات، وبرزت الأتيمولوجيا التي اعتنت بدراسة الاشتقاقات في اللغة، ثم علم الأبنية والتراكيب الذي يختص بدراسة الجانب النحوي وربطه بالجانب الدلالي في بناء الجملة.(٤) وخص المفكرون العرب قد خصصوا للبحوث اللغوية حيزاً واسعاً في إنتاجهم الموسوعي الذي يضم العلوم اللغوية، فقد مست كل جوانب الفكر عندهم، سواء تعلق الأمر بالعلوم الشرعية كالفقه والحديث، أو علوم العربية، كالنحو والصرف والبلاغة. فضلاً عن الأبحاث الدلالية في الفكر العربي التي لا يمكن حصرها في حقل

معين من الإنتاج الفكري بل توزعت لتشمل مساحة من العلوم؛ لأنها مبنية على التحاور بين المنطق وعلوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير والنقد الأدبي، فكان لهذا التمازج بين العلوم النظرية واللغوية أن ينتج الفكر الدلالي العربي.(٥)

تطور موضوع علم الدلالة عبر تاريخه، ففي بدايته كان يبحث في أصل معاني الكلمات وطرائق تطور المعاني، ثم التصق هذا المفهوم بالتعريف، إذ يحدده بيير جيرو بأنه يعنى بدراسة معنى الكلمة، وهذا التعريف في الواقع ينطبق الآن على (علم الدلالة المعجمي). والدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، فهي في هذا النص تلازم بين شيئين.(٦)

وظهر علم الدلالة لأول مرة في عنوان مقال للفرنسي ميشال بريال عام ١٨٨٣، وتبعه في ذلك دارمستتر في كتابه (حياة الألفاظ) الصادر عام ١٨٨٧، وتطرق فيه إلى مسائل دلالية متعددة، وفي عام ١٨٩٧ نشر ميشال بريال كتابه الذي أسس به لعلم الدلالة، وهو (دراسة المعنى)، و(العلم الذي يدرس المعنى) و(هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى) و(هو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى)، و(هو فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات التاريخية، وتنوع المعاني والمجاز اللغوي، والعلاقات بين كلمات اللغة).(٧)

- في تحديد المعجمي المهنة والحِرفة.

ورد في المعاجم اللغوية التحديدات التي تخص المهنة والحرفة، والتفريق بينهما من حيث المعنى، فما جاء في اللسان لأبن منظور عن المهنَة إنها الحِذْق بالخدمة، والعمل وقد مهن يمهن إذا عمل في صنعته، ومهنَهم مهنَةً، ومِهنَةً أي خدمهم. والماهِن: العبد.(٨)

وفي الصحاح: الخادم، والأنثى ماهِنَة. قال الأصمعي: المهنة، بفتح الميم، هي الخِدمة، قال: ولا يقال مِهنة بالكسر، قال: وكان القياس، لو قيل مثل جِلْسة وخِدمة، إلا جاء على فَعلةٍ واحدةٍ.(٩)

أما ما ورد في اللسان فيما يخص الحِرفةُ إنها الصناعةُ. وحِرفةُ الرجل: ضيعتُه أو صنْعتُه. وحرفَ لأهِله واحتَرف كسب وطلَب واحتالَ، وقيل الاحتِرافُ الاكْتِساب، أياً كان. والرجلُ إذا كَد على عِياله. والحِرفةُ: الصناعةُ وجِهةُ الكسب؛ وحريفُ الرجل: معامِلُه في حِرفَتِه، وأَراد باحترافِه للمسلمين نَظَره في أُمورهم وتَثْمير مكاسِبهم وأَرزاقِهم؛ ومنه الحديث: إني لأرى الرجل يعجِبني فأَقول: هل له حِرفة؟ فإن قالوا: لا، سقَطَ من عيني(١٠)

ويبدو أن الترجيع المعجمي المفردتين كليهما أنهما يحيلان إلى جهد بشري، ولكن الأولى مرهونة بالعمل من خلال الجهد بالجسد دون الخبر، أما الثاني فمرهون بالخبرة، وأغلب الظن إن الحرفة ما تتعلق بالأعمال المتوارثة أباً عن جد، والتي تحوي على مهارة عقلية ويدوية.

أما في موسوعة وكيبيديا الالكترونية فقد وردت أن **المهنة** هي وظيفة مبنية على أساس من العلم والخبرة اختيرت اختياراً مناسباً حسب مجال العمل الخاص بها وهي تتطلب مهارات وتخصصات معينة ويحكمها قوانين وآداب

لتنظيم العمل به كما يمكن تعريفها بأنها الحرفة التي بواسطتها تعرف إمكانية تطبيق الخبرة المثبتة في بعض حقول المعرفة على مجالات أخرى أمكن استخدامها في ممارسة فن مستند على تلك الخبرة.[١١]

ويبدو أن هذا التعريف يخالف ما ورد في المعجم اللغوي، فهو لا يفرق بين المهنة والحرفة، بل يتعامل معها على حد سواء من حيث المفهوم، إلا أن الباحث يميل إلى التفريق بين المصطلحين في الخبرة التي تعود على الحرفة كونها صناعة شيء جديد من مواد خام كما في الصياغة والطرق على النحاس ونقش الجلود والصناعات الفخارية..... الخ من الصناعات الشعبية التي تعتمد على مهارة اليد والعقل معاً. أما المهنة فهي مهارة أيضاً ولكنها لا تدخل في صناعة منتج جديد، ولكنها تقتصر على تقديم الخدمة إلى الآخرين، كما في البقال أو كل ما له علاقة بتقديم الخدمة.

وقد ورد في حكايات الموصل الشعبية مهن وحرف، كما في حكاية الملك قره قوش والصياد، إذ وردت مهنة الملك في هذه الحكاية، وحرفتي الحائك والصياد، ووردت في حكاية زوجة ملا نصر الدين مهنتي غسالة الملابس المتمثلة بزوجة ملا نصر الدين، والبقال المتجول المتمثل بملا نصر الدين.

**المبحث الأول**: **دلالة المهن**.

أعتمد الباحث تسمية (المهنة) بناء على الترجيع اللغوي المدون في تمهيد البحث، والذي يتناول المهنة على أنها مهارة، ولكنها لا تدخل في صناعة منتج جديد، كونها تقتصر على تقديم الخدمة إلى الآخرين، كما في البقال أو كل ما له علاقة بتقديم الخدمة. إذ وردت ست مهن في الحكايات الشعبية الموصلية بهذا المفهوم وهي:

- بائع الصابون/ في حكاية المطلقات السبع.[١٢]
- تاجر الحرير/ في حكاية المطلقات السبع.[١٣]
- غسالة الملابس/ في حكاية زوجة ملا نصر الدين.[١٤]
- البقال المتجول/ في حكاية زوجة ملا نصر الدين.[١٥]
- الحاكم/ في حكاية قره قوش والصياد.[١٦]

ومن خلال الربط بين هذه المهن وسياقها النصي، تظهر لكل مهنة دلالتها بما يفرضه النص، ففي الحكاية الخامسة من حكاية المطلقات السبع، تظهر شخصية بائع الصابون، من خلال ما تقدمه شخصية الراوي، وهي الزوج التي تقوم بروي الحدث، إذ تقول: "**كان زوجي تاجر صابون وحِني، وكان زاهداً ومتعبداً يحبه الناس لحسن معاملته، أراد أن يكمل نصف دينه الآخر بعد زواجه بي، فذهب لأداء فريضة الحج وتأخرت عودته وصرت اصطندره بفارغ الصبر حتى إذا كدنا نقطع الأمل منه جاءتنا الأخبار بقرب قدومه، فحرت في نفسي كيف استقبله وكيف سيأتي أصدقاؤه وخلانه للتبرك والتهنئة وماذا سأفعل؟ فقمت أفكر، فوجدت أن أرضية دارنا غير مبلطة وأن زوجي مقدر ومحترم وآدمي معتبر بين الناس، وتصورت كم سيدركه الخجل عندما يرى الزائرون، الدار على هذه الحال، وخفت أن يعثر الناس، بالأرض المخشكرة. ولما كان عند زوجي صابون كثير قمت صفيت الصابون على الأرض صفوفاً متحاشكة وصارت الأرض تصطح وتلمع وعمدت إلى الحِني فجلبتها وعملت منها دكتين اشقد كويسات!! ووضعتهما على جانبي الباب ليستقبلاه ويهلهلا لقدومه فماذا تريدون أن أفعل أكثر من هذا؟ هل يوجد إكرام للزوج أكبر منه؟ فأجابتها النسوة بصوت واحد:**

**لا والنبي ماكو أكثر.**

**- قالت: ولكن السما مطرت قبل ليلة من مجيئه، وذاب الصابون وماعت الحنى، وأنا لا أعرف، وعند الصباح دخل الحجي البيت والناس أمامه ووراءه يصيحون لا إله إلا ا ، ويلثمون أطراف عباءته. ولما دخل الباب زلقت رجله من الصابون المفروش وسقط على قفاه وانكسر ضلعه. ولما عاد إلى نفسه نسي المليح والخبز والملح، وطلقني وبهدلني هذه البهدلة، ا  لا يفتحلو إن شاء ا  يتلقاها في حياتو**"[١٧].

من خلال ما تقدم من عرض الحكاية تظهر شخصية تاجر الصابون، التي تبدو شخصية نمطية كما أنها تشكل علامةً داخل النص من خلال الطرح اللساني، فضلا عن التعالق الوظيفي، فهي تتمثل من خلال الدور الذي تؤديه داخل التلفظ مثل الكلمة التي لا يكون لها معنى في داخل الجملة، بتعالقها مع بقية الكلمات المكونة لها؛ ولان النص الشعبي أساسا ليس إلا (لغة)، أي هو نظام من العلامات، ومن ثم لا يعدو أن يكون إلا مدونة كلامية لا تجمعه بلغة التداول، سوى علاقة مرحلية لا تلبث أن تختفي في مقابل إعلاء التشكيل الأسلوبي، فشخصية تاجر الصابون في النص بمثابة الدليل اللغوي يعمل على غرار العلامة اللسانية بوصفها وحدة متمفصلة بشكل مزدوج، تتجلى في دال متقطع يحيل على مدلول متقطع، كونها وردت في نهاية الحدث، ولكنها شكلت بؤرة هذا الحدث كونها أطلقت فعل الطلاق أو الانفصال عن الزوجة (الراوي)، إذ يتمظهر فالدال من خلال أسم العلم أو أية تشكيلات أخرى لبطاقة الشخصية، في حين يستخرج المدلول من مجموع المواصفات والوظائف التي تشكل شبكة من المسارات الدلالية التزامية والتي تحيل على الشخصية. وهنا ترتبط الوظيفة

بفعل الشخصية، إذ تحيل كلمة (تاجر) إلى المضارب، إذ ترتبط هذه الإحالة بفعل شخصية التاجر تجاه زوجه، وهو فعل الطلاق لأنها سببت له الخسارة.

أما عن شخصية تاجر الحرير الواردة في الحكاية السادسة من حكاية المطلقات السبع، فتظهر كما ترويها الزوجة حينما قالت "**كان زوجي تاجر طاقات حرير، يسافر إلى الشام أكثر أيام السنة ليشتري الطاقات، وفي إحدى الخطرات، أرسل إلي حملين من الطاقات الملونة وكلها منشايي على آخر حبي، وعندما أردت أن افتحها ما طقت، لأنها كانت قوية فقلت في نفسي:**

**- ما يستحون هذولي الناس على نفسهم يرسلونها من هونك إلى هوني ولا يغسلونها؟**

**فقمت ووضعتها في الطشت وأخذت أغسلها بكل همة ونشاط حتى أزيل النشا الذي بها، وما قمت عنها حتى خلصتها من النشا وجبتو بالخاطور وصرت أخطرها لأزيل ألوانها حتى صارت كلها بيضاء اللون فنشرتها على الحيطان وأبقيتها حتى تنشف في الشمس. وظلت أياما ثم جاء زوجي من السفر ونظر فقشع الطاقات فقال لي:**

**- ايش عملتي بالطاقات؟**

**فقلت له مفتخرة وأنا أحسب أنه جاب لي أرمغان.**

**- دا أقشع يسطر بيدك مرة مثلي؟ ظليت ثلاثة أيام وليلي اشتغل بيهم حتى انكسر ظهري وماجزتو منهم إلا عملتوهم بيض مثل الثلج.**

**ولعجبي ودهشتي وجدت وجهه يحمر ويصفر ويخضر وأخذت لحيته ترتجف حتى ظننت انه سيموت وأخيراً صرخ بي:**

**- قومي خذي حويجك وانقلعي على بيت أبوك أنت طالقة بالثلاث**"[١٨].

تظهر في هذا النص شخصية بائع الحرير التي تتميز بالدليل اللساني؛ لأنها تمتلك امتدادا أو حضوراً في داخل بنية النص، أي إنها تجعل من وجودها كائناً يحيا في النص، فهي تشكل وحدات معجمية مولدة لأثار متنوعة تعمل في بنائها في النص، في حين يمتلك الدليل اللغوي وجوداً جاهزاً (قبلياً) إلا في حالة الانزياح الأدبي مع الاستعمال البلاغي، أي بمعنى إنها ليست معطى جاهزاً محدداً سلفاً، ولا تكشف عن مجموع دلالتها إلا مع نهاية زمن الحكي ونهاية الزمن التأويلي.

وشخصية تاجر الحرير في النص الشعبي هوية قبلية وثابتة ومـستقرة تتشكل بوصفها وحدة نصية بنائية من خلال عمليات القراءة وأفعـال التأويـل، فضلاً عن صيرورات نص الحكاية، فهي أشبه بخلق لحظة تظهر للمرة الأولى، فتشكل بياضاً دلالياً يمتلئ تدريجياً كلما تقدم فعل القراءة كونها ووحدة دلاليـة، وهي أيضاً شكلاً فارغاً تقوم بنيته على الأفعال والـصفات وتكتـسب معناهـا ومرجعيتها من خلال سياق الخطابات ولا تكتمل إلا حينما تنتهي الحكاية.

أما في حكاية زوجة ملا نصر الدين فتظهر وتتمثل مهنتين الأولى تتمثل بزوجة ملا نصر الدين، التي تعمل غسالة ملابس للناس بالأجرة، والثانية تتمثل بملا نصر الدين الذي عمل في البقالة المتجولة بين القرى، إذ تدور أحداث الحكاية حول رجل يدعى ملا نصر الدين شبابه بزوجة، تشتغل وتخدم وتغسل حواس للناس باجرة وعند عودتها إلى دارها كانت تسلم ما تقبض أو ما يخلع من الخُلع عليها إلى زوجها، وكان الملاّ عاطلاً قاعدا، لم يبع ولم يشتر في حياته كلها ولم يربح فلسا واحدا، يقضي أوقاته جميعها في الملاهي والمقاهي، مضى على زواجه أربعون سنة، وفي أحد الأيام قالت له: "يا ملاّ ، أنا بزعت منك ولم أعد أطيق حتى رؤيتك فاختر لك واحدة من ثلاثة: أما تطلقني أو

أطلقك، أو تفتش لك عن عمل تعيشني به وتعيش نفسك. فما قولك"[19] وكان العمل الذي اختارته له أن يكون عطارا يدور في القرى ويبدل البضائع بالحنطة والشعير، فعمدت الزوج إلى بعض المال الذي ادخرته ونزلت إلى سوق الحمير فاشترت له حماراً، وبما بقي لديها من المال اشترت خرزاً وشباً وإبراً وخيوطاً وعلكاً، ثم ذهبت إلى سوق العباجية واشترت خرجاً ثم وضعت فيه البضائع العطارية وجاءت به إلى زوجها الملاّ وقالت له: "قوم، هذا العمل الذي جئتك به تربح من ورائه ما يكفي لمعيشتك".[20] حاول أن يسوق حماره ولكنه لم يتحرك، ففكر الملاّ في حيلة تجعل الحمار يتحرك وأخرج إبرة كبيرة وخز بها مؤخرة الحمار، فقفز هذا الأخير من شدة الألم ومضى يعدو راكضاً بسرعة لا يستطيع الملاّ إدراكها، وحتى يوغل الملاّ في حمقه ويكون جديرا بهذا الوصف فكر في حيلة أخرى سائلاً نفسه، كيف استطاع الحمار أن يركض هذا الركض ؟ وإذا هو فعل ذاك، فمن المؤكد أني سأركض لو عملت بنفسي كما عملت به. وفعلا نفّذ الملاّ قراره ووخز نفسه، فأخذ هو الآخر يركض كالحمار ويستغيث، وزوجه التي اكتفت ها هنا بدور المراقب أو الملاحظ لم تتدخل إطلاقا لكي تفسح المجال للقارئ كي يتعرف على حمق زوجها، وكي توغل هي في السخرية منه، وبأنه لا يصلح لشيء، نجدها اكتفت بالقول ساخرة:"ملاّ ... ملاّ ... ملاّ أش جالك"[21]

يقوم الحدث في هذه الحكاية على المفارقة أولاً، ويقوم على وجود المعادل الموضوعي ثانياً، وتوجد في هذه الحكاية مهنتين الأولى متمثلة بزوجة ملا نصر الدين، وهي مهنة غسل الملابس بالأجر، والثانية هي مهنة البقالة المتجولة في القرى المتمثلة بشخصية ملا نصر الدين، إذ تعمل المفارقة هنا على أن الزوج هي التي تقوم بالعمل في بداية حدث الحكاية، كونها تمثل

المسؤول، أو سلطة البيت، أما الرجل فقد تمثل بالماهن أو البقال في نهاية الحدث، ولكنه شكل معادلاً موضوعياً للحمار في وخزه لنفسه بالإبرة، لكي يلحق بالحمار، ويتمحور فعل الشخصية نفسها وما تقدمه من وظيفتها في النص، إذ حاول من خلاله ما قدمه ملا نصر الدين أن يجسد لأسمه بمدلول واقعية له مرجعياته في الذاكرة الشعبية. وحاول النص الشعبي استحداث الاسم لشخصية ملا نصر الدين على أنها مساعدة تعمل لحساب الحدث المراد تسليط الضوء عليه.

**المبحث الثاني**: **دلالة الحِرف**.

أعتمد الباحث تسمية (الحرفة) بناء على الترجيع اللغوي المدون في تمهيد البحث، الذي يتناول الحرفة على أنها مهارة، تدخل في صناعة منتج جديد، كما في الصائغ، وطارق النحاس، وصانع الفخار........الخ.

تظهر في حكاية الملك قره قوش والصياد،[٢٢] حرفتين متمثلتين، بالصياد والحائك، إذ تدور أحداث الحكاية حول ملك ساذج، لا يعرف كيفية معالجة أمور رعيته بطريقة ساذجة، وفي أحد الأيام ، كان يوجد في مملكته حائك يسدي غزله في جانب الطريق، فمر رجل فزلقت رجله وسقط مكوك الحائك فانفقأت عينه به قضاء وقدراً، فذهب المصاب ورفع ظلمه إلى الملك (قره قوش) طالباً منه معاقبة الحائك على أصول الشريعة الغراء أي عيناً بعين، وطلب قلع عين الحائك.

أرسل الملك بإحضار الحائك فألقت الشرطة القبض عليه، وكبلْته بالحديد وجاءت به إلى الملك، ولكنه وقع في حيلة الحائك، وانتقل في تنفيذ الحكم من الحائك إلى الصياد بعد أن خدعه الأول بطريقة بارعة، مارس الحائك حيلة مفادها أنه يحتاج للعينين كليهما، أما الصياد فلا يحتاج إلا لواحدة. وبعد

أن أتوا بالصياد، وجد أن هذا الملك الأحمق لا ينفع فيه المنطق ولا العقل فعزم أن يأخذه بالحيلة كما أخذه الحائك، فقال له لما لا أعلمك لغة الطيور. وافق الملك على الفكرة، وترك الصياد، وبعد فترة تذكرها فأتى بالصياد وقال له: أين وعدك، فقال الصياد، علينا أن نذهب إلى البراري كي نعايش الطيور، وبينما هم في رحلتهم، شاهد الملك بومتين تنعقان، فسأل الملك عما تقولانه، فأجابه الصياد: إن الواقفة على التل الأيسر تخطب لابنها بنت البوم الواقفة على التل الأيمن، فردت الأخيرة طالبة خربة تسكن فيها فرجعت الأولى قائلة بل عشر خرب اذا كان حكم مولانا قره قوش عادلا حكيما بمثل هذه الدرجة، فغضب الملك لجواب الصياد غضباً شديداً واصدر حكمه عليه بالموت.

أودع الصياد السجن، تمهيداً لتنفيذ حكم الإعدام فيه ونصب له المشنقة، وفيما هو جالس ينتظر تنفيذ الحكم، إذ برسول من حماته يأتيه قائلاً عن لسانها أن السقاء لم يجلب الماء إلى البيت منذ ثلاثة أيام وتطلب منه إيفاد سقاء آخر، وفي اليوم المعين جيء بالصياد مقيداً إلى المشنقة لإزهاق روحه وحضر الملك قره قوش بنفسه ليشهد تنفيذ الحكم، وبينما هو واقف على سطحها ينتظر الإشارة الأخيرة إذ رأى من بين المتفرجين فتاة في غاية من الحسن والجمال، فبهت بها وهو في تلك الحال، وإذ ذاك أطلق ضحكة هائلة عالية سمعها الجميع ووصلت أذان الملك قره قوش، فأمر بإنزاله عن المشنقة والإتيان به إليه، فسأل الملك الصياد عن سبب ضحكه، فقال: لقد ضحكتُ على ثلاثة أمور، على عقلك وعقل حماتي وعقلي فأما على الأول فقد حكمت على الحائك بأن تقلع عينه لأن مخرزه دخل بمحض الصدفة عين ماشٍ، ثم لأنك أمرت بقلع عيني لأني لا أحتاج إلا إلى واحدة لا لذنب. أما الثاني، فهي حماتي تُرسلُ رسولاً إلي وأنا في آخر ساعات حياتي تخبرني بانقطاع الماء عن البيت وتطلب إرسال سقاء. وأما

على الثالث فحصول الهوى في الوقت الذي أنا مزمع على ملاقاة ربي. فأي واحد من الثلاثة أعقل من الآخر.

تظهر في هذه الحكاية حرفتين متمثلتين في الحائك، والصياد، من منظومة الحكاية وسير الحدث، تتجلى العملية الصراعية بين هاتين الشخصيتين، والملك، التي تظهر من خلال قراءة الملفوظ الشعبي الذي يضعنا في بؤرة معايشة الحدث؛ لأن هذه القراءة تشكل نمطاً ثقافياً يجسد نظاماً حياتياً في فعله اليومي، فضلاً عن كونها تلغي المسافة بين المجرد والتطبيقي، وتعزز القدرة على تشخيص أصوات الشخصيات المقدمة في الحدث.

ومن خلال قراءة الحدث الحكائي يبدو أن استخدام المنطوق اللفظي لكل من الحائك والصياد، كان مصدراً لإقامة شكل من أشكال التوازن مـع الآخـر (الملك). فكان لهذا المنطوق دريئة تقيهم من بطش الملك، إذ يمكن بيـان مـا تحققه تقنية استخدام اللفظ بوصفه وسيلة اتصال عالية التأثير، يظهر الإحـساس بوعي من الحائك والصياد كليهما، بالموقف الذي هو فيه، إذ تطابق فعـل كـل شخصية منهما وما قدمه من حدث، فالحائك قام بحياكة الأحداث على الملـك، وخلط عليه الأوراق، وجعله يلتفت إلى قضية أخرى غير القضية الأولى التـي جاء من أجلها المشتكي، أما الصياد فقد أوقع الملك في شباكه حينمـا عـرض عليه أن يعلمه لغة الطيور فقام بتحول أنظاره مرة أخرى إلى قضية بعيدة عـن القضية التي هو فيها، وهنا تطابق فعل الشخصية مع الحـرف، إذ أفـاد مـن الحائك والصياد كليهما من حرفيتيهما، وظهرت في سلوكهما، فضلاً عن أهمية ألحكي التي تكمن في هذا النص، كونه يشكل معادلاً للحياة، فمن خلال الحجـة اللسانية استطاع كل من الحائك والصياد أن يتجاوز الموقف (مجابهة المـوت)، فكان الحكي معادلاً للموت.

ويبدو من خلال قراءة المنظومة السردية للحكاية، أنها تنصت لمعادلة تتخطى معان النص، لكونها حالة فردية تنطلق من وعي داخلي، يتعلق بفعل الشخصية من الحائك والصياد كليهما، وحاولت هذه المعادلة القرائية إظهار (ثقافة) تعتمد على إستراتيجيات القراءة وتعاملت مع تعبير ثنائي البنية يتكون من المحتوى (اللساني) المشحون، الذي يضيف إلى النص أمكانية تؤهله لأداء الإرسال ومحاولة الخلق منه ملاذا تخرج بها الشخصية من الجمود، إلى تحرير الطاقة الرمزية في أثناء القراءة، ليضمن (الأسلوب) تلقياً حراً.

أما في حكاية القاضي والخباز،[٢٣] فتظهر فيها حِرفة الخباز، ومهنة القاضي، إذ تدور أحداث الحكاية حول مفارقة سلوكية للقاضي الذي بحيلة انطلت على الخباز وأخذ منه الديك الذي قام بشييه لجاره الذي أعطاه ثمنه مسبقاً، حتى إذا ما أتى الجار لأخذ أمانتهِ قال له الخباز بأن الديك قد طار، الأمر الذي أدى إلى شجار وضرب للخباز، وإذا بيهودي يحاول أن يتدخل لينقذ الخباز من الضرب، فتأتيه ضربة من الخباز تفقده عينيه.

هرب الخباز من صاحب الديك، واليهودي، حتى وصل إلى جامع فصعد على مئذنته، وإذا برجل قد جلب أخيه المريض وأجلسه تحت مئذنة جامع ليطلب له العافية، قفز الخباز من أعلى المئذنة هرباً من من يلحق به فسقط على الرجل الجالس في أسفلها، فأرداه قتيلاً، وهكذا أصبح ملاحقي الخباز ثلاثة.

هرب منهم فوجد نفسه في زقاق محصور، فتسلق الجدار وقفز، فسقط على امرأة حامل فأجهضها، فأنضم زوجها إلى المطاردين فأصبحوا أربعة.

هرب الخباز منهم حتى وصل إلى دار القضاء، وهم خلفه، حتى مثلوا جميعاً أمام القاضي، وبدأ كل واحد منهم يدلي بشكواه للقاضي.

استطاع القاضي أن يدحض شكاوى الجميع، بأسلوبه المتلوي بالقضاء، ويخرج الخباز من بينهم.

نلحظ في هذه الحكاية أن القضاء مهنة كونها تنحصر في خدمة الآخرين بحل مشاكلهم بالحق على وفق الشريعة من دون التواء عليها، وكما هو معلوم بأن القاضي يكون عالماً بأحكام الشريعة، والأصول والقياس، ونلحظ في هذه الحكاية أن مهنة القضاء تحولت إلى حرفة، كون القاضي هنا قادر بأسلوبه على دحض أي شكوى تقدم له، ووفق الحكم الشرعي أيضاً، إذ نجد في الحكاية يقول لليهود بأن دية الذمي نصف دية المسلم، فيجب على الخباز أن يقلع عينك الثانية كي تتمكن من قلع عينه، وكذلك بالنسبة للرجل الذي قفز عليه الخباز وقتله، قال القاضي لأخيه أصعد إلى أعلى المئذنة وأقفز على الخباز حتى تقتله، وهكذا يكون الجزاء بالمثل، أما بالنسبة للمرأة الحامل فقد دحض القاضي شكوى زوجها بقوله "من حرك ساكناً فهو ملزم به" فيجب عليك أن تطلقها ويتزوجها الخباز وتحمل منه ثم يعيدها إليك. وهكذا نجد أن القاضي قد استطاع بمهارته في حفظه للأحكام والقياسات الشرعية أن يجير الشكوى كلها بما يتفق ورؤاه علما أنه كان متواطئاً لإنقاذ الخباز من أيدي هؤلاء المشتكين، كونه هو صاحب المشكلة الأولى بأخذه الديك من الخباز.

**الخاتمة**:

سجلت الترجيعات المعجمية لمفردتي المهنة والحرفة أنهما يحيلان إلى جهد بشري، ولكن الأولى مرهونة بالعمل من خلال الجهد بالجسد من دون الخبر، أما الثاني فمرهون بالخبرة، وأغلب الظن إن الحرفة ما تتعلق بالأعمال المتوارثة أباً عن جد، التي تحوي على مهارة عقلية ويدوية.

تظهر الشخصيات التي تحيل إلى المهن مثل بائع الحرير بتميزها بالدليل اللساني، كونها تمتلك امتدادا أو حضوراً من داخل بنية النص، أي إنها تجعل من وجودها كائناً يحياً في النص، فهي تشكل وحدات معجمية مولدة لأثار متنوعة تعمل في بنائها في النص.

تظهر شخصية تاجر الحرير في النص بوصفها هوية تتشكل بوصفها وحدة نصية بنائية من خلال عمليات القراءة وأفعال التأويل، فضلا عن صيرورات نص الحكاية، فهي أشبه بخاق لحظة تظهر للمرة الأولى، فتشكل بياضاً دلالياً يمتلئ تدريجياً كلما تقدم فعل القراءة كونها ووحدة دلالية، وهي أيضاً شكلاً فارغاً تقوم بنيته على الأفعال والصفات وتكتسب معناها ومرجعيتها من خلال سياق الخطابات ولا تكتمل إلا حينما تنتهي الحكاية.

يظهر من خلال قراءة المنظومة السردية للحكاية، أنها تتخطى معا ـ ن النص، كونها حالة فردية تنطلق من وعي جمعي، يتعلـ ق بفعـ ل الشخـ صية الشخصيات كلها، وقد اعتمدت على إستراتيجيات القراءة وتعاملات مـ ع تعبيـ ر ثنائي البنية يتكون من المحتوى (اللساني) المشحون، الذي يضيف إلى الـ نص أمكانية تؤهله لأداء الإرسال ومحاولة الخلق منه ملاذا تخرج بها الشخصية من الجمود، إلى تحرير الطاقة الرمزية في أثناء القراءة، ليضمن (الأسلوب) تلقيـ اً حراً.

**المصادر والمراجع**:

**أولاً المصادر.**

- حكايات الموصل الشعبية/ أحمد الصوفي/ مركز الفلكلور العراقي في وزارة الإرشاد/ ١٩٦٢.

**ثانياً: المراجع.**


- الأدب والدلالة/ تودوروف/ ت: محمد نديم خفشة/ مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر/ حلب/ ١٩٩٦.
- أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة (مدخل الى السميوطيقا– مقالات مترجمة ودراسات)/ إشراف : سيزا قاسم وحامد أبو زيد/ دار الياس العصرية/ ط١/ القاهرة/ ١٩٨٦.
- علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة)/ عادل فاخوري/ دار الطليعة/ ط١/ بيروت/ ١٩٨٥ .
- علم الدلالة/ بيرو جيرو/ ت: انطوان أبي زيد/ منشورات عويدات (زدني علماً)/ ط١/ بيروت- باريس/ ١٩٨٦ .
- علم الدلالة/ كلود جرمان وريمون لوبلان/ ت: نور الهدى لوشن/ دار الفاضل/ دمشق/ ١٩٩٤.
- لسان العرب/ ابن منظور/ دار صادر/ بيروت/ ٢٠٠١ .
- ما هي السيميولوجيا/ برنار توسان/ ت: محمد نظيف/ أفريقيا الشرق/ ط٢/ بيروت- الدار البيضاء/ ٢٠٠٠ .
- مختار الصحاح/


**ثالثاً: الرقميات.**


- موسوعة ويكيبيديا.

**الهوامش**:

١- ينظر الأدب والدلالة/ تودوروف/ ترجمة: محمد نديم خفشة/١٨ .
٢- ينظر علم الدلالة/ بيرو جيرو/ ترجمة: أنطوان أبي زيد/ ٣١.
٣- ينظر علم الدلالة/ كلود جرمان وريمون لوبلان/ ترجمة: نور الهدى لوشن/ ٥٩.
٤- ينظر أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة (مدخل الى السميوطيقا– مقالات مترجمة ودراسات)/ ١٣١.
٥- ينظر علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة)/ عادل فاخوري/ 55.
٦- ينظر ما هي السيميولوجيا/ برنار توسان/ ترجمة: محمد نظيف/ ٦٢.
٧- علم الدلالة/ ٣٣.
٨- لسان العرب/ أبن منظور/ مادة: مهن
٩- مختار الصحاح/ الرزاي/ مادة: مهن
١٠-ينظر لسان العرب/ مادة: حرف
١١-موسوعة ويكيبيديا الالكترونية.
١٢-ينظر حكايات الموصل الشعبية/ أحمد الصوفي/ ١٤.
١٣-ينظر م.ن/ ١٤.
١٤-ينظر م.ن/١١٤.
١٥-ينظر م.ن/ ١١٤.
١٦-ينظر م.ن/ ١٢٢.
١٧-حكايات الموصل الشعبية : ٢١ – ٢٢ .
١٨-حكايات الموصل الشعبية/ ٢٢.
١٩-حكايات الموصل الشعبية : ص١١٤ – ١١٥.
٢٠-م. ن/ ١١٥
٢١-م. ن/ ١١٧.
٢٢-حكايات الموصل الشعبية / ١٢٢.
٢٣-حكايات الموصل الشعبية / ١٤٥.